لقاء حول جودت حيدر في اليوم العالمي للشعر

اللواء ابراهيم بصبوص وعقيلته مع شاهينه حيدر

اقامت «اللجنة الوطنية اللبنانية لليونيسكو» بمناسبة اليوم العالمي للشعر احتفالا تكريميا، تحت عنوان: «لقاء حول جودت حيدر»، في قصر الاونيسكو، تحدث فيه روجيه عوطة، والامينة العامة للجنة الوطنية اللبنانية لليونيسكو الدكتورة زهيدة درويش جبور، والدكتورة غادة شريم، (الجامعة اللبنانية)، والدكتور وحيد بهمردي، (الجامعة اللبنانية - الاميركية في بيروت) الدكتور قاسم شعبان، (الجامعة الاميركية في بيروت)، بحضور حشد من الشخصيات الثقافية والنقابية والتربوية والجامعية، واعضاء «لجنة اصدقاء جودت حيدر» وافراد عائلته، ابنته شاهينة حيدر عسيران وشقيقاتها، واحفاد الراحل الشاعر حيدر.

بداية الافتتاح بالنشيد الوطني اللبناني ثم تحدث عوطة فقال: اقرأ على مسامعكم هذا النص القصير بعنوان شعرية جودت حيدر: استماع الى المعنى في المعاناة، يقال ان الشعر، اسوة بباقي الفنون، هو دليل على ان الحياة ليست كافية، غير ان لقارئ جودت حيدر ان ينتبه الى العكس، ذلك ان هذا الذي عاش قرنا وعاما، قد اثبت ان الشعر ليس اشارة الى كون الحياة، بما هي

الندوة حول الشاعر الراحل جودت حيدر (بشاره الشايب)

عيش في هذه الدنيا، لا تكفي لممارسة رغبتنا فيها، بل انه وثيقة دامغة على كون الحياة بمقدورها ان تصير رحبة وواسعة لخوض تلك الرغبة اياها. ثمة شعر نستعيض به عن الحياة، وثمة شعر يعيق الحياة، وثمة شعر معها، ويعمل على تأكيدها والدفاع عنها. «الموت للذين يتحدثون عن الجنة والجحيم، مع او بدون امل القيامة»، يرقدون مرة واحدة الى الابد، وليسوا الا كومة من العظام.

واضاف عوطة: لقد كتب جودت حيدر، شعرا موازيا للحياة، لا يكتفي بوصفها او تصويرها، انما يلتقي بها يستخلص سكونها، وفي بعض الاحيان بوجه الآخرين، وهم هنا قراؤه الى كيفيات عيشها بأناة وتأن بعناء واعتناء او بعبارة واحدة، كيف نستنتج معانيها من المعاناة، قال مرة احد الفلاسفة الذي لا يمكن ان نسميه لأنه ليس شخصا واحدا وقال «الحياة هي ان تسمع وتنتظر»، كان جودت حيدر من قماشة هؤلاء الشعراء الذين يجسدون هذه المقولة، كان يصغي الى الصمت لكنه بدل ان ينتظر، ينظر الى عوالم متعددة ومتفردة، تنطوي الحياة عليها، لكننا غالبا ما نعمد الى تشويهها او تدميرها او حتى انكارها من الطبيعة الى الاجتماع، هذه العوالم التي عجنت شعره، حتى صار اثرها، هي التي عرفتنا عليها من اللقاءات التي كرمت جودت حيدر لا يمكن تعدادها فضلا عن الكتب والدراسات، التي صدرت خلال حياته وبعد رحيله في العام ٢٠٠٦.

جبور

ثم تحدثت الدكتورة جبور، فقدمت مداخلتها تحت عنوان ندوة فكرية حول القيم الانسانوية، في حياة ونتاج جودت حيدر الشعري.

شريم

ثم تحدثت الدكتورة شريم فقدمت مداخلتها تحت عنوان: «جودت حيدر سيرة صاخبة في وداعتها»، فقالت: جودت حيدر تاريخ يبدأ ولا ينتهي، آت الينا من قلعة بعلبك العصية على الزمن. تقاطع إرثه الثقافي اللبناني مع الإرث الثقافي الأميركي، في كتابات باللغة الانكليزية اشتهرت بمخارجها الشعرية المتجانسة والراقية.

جودت حيدر هو الشاعر المتأثر بأساليب الحقبة الرومنطيقية الحديثة في الأدب، أعاد إحياءها في زمن العقل والتطور، وهو أيضا شاعر الوجدانيات التي تحتل مساحات واسعة من كتاباته.

هو شاعر اللطف لا العنف، المحبة لا الكراهية، ولكن هذه الوداعة تخفي جانبا ثوريا رافضا للظلم والخنوع وهذا الرفض يظهر جليا في شعره الذي لم يكن بالنسبة اليه مجرد صنعة او موهبة، أو هواية، بل نشاطاً وجودياً وانسانيا الى ابعد الحدود، والحقيقة انه اذا راجعنا حقل شعره المعجمي للاحظنا ان قسما كبيرا من قصائده تتمحور حول الحرية والحياة التي تشبث بها حتى النهاية، ولكن وأيضا حول البحر، الغابة، الأشجار، الخيول الريح والتي يمكن أن نربطها كلها بهذه النزعة الثورية الرافضة لكل أشكال الظلم.

وقالت: على الصعيد الشخصي، أيضا رفض الموت وربط بين هذا الرفض والتوق الى الاعالي فتشبه بطائر الفينيق. يقول على سبيل المثال: «لم لا أعيش بارادتك ثانية.....

فأبقى..... الرجل الخارق الذي يموت ويعيش ثانية..... هذا الانبعاث من الموت على طريقة طائر الفينيق، يجسد ثورة إنسانية فلسفية على مصير الانسان المحتم الا وهو الموت والزوال.

أما على الصعيد الوطني، فقد كان حيدر يحلم بلبنان الشعر والحرية الباقي «كسيوف الشعراء بالفكر الثاقب الوضاح».

ثار على وضع للغة العربية التي برأيه كانت لتكون من أعظم لغات العالم، لو اهتم أبناؤها بها كما اهتم الأجانب بلغاتهم وكتب في مشوار العمر وفي هذا السياق: « لقد كانت اللغة في فترات من التاريخ موافقة لأبنائها ...لكنها توقفت وسار الزمن حتى أصبحنا اليوم ننظم ونقول الشعر بلغة توقفت أكثر من اثني عشر قرنا من الزمن، لم نحاول تطويرها .....». وفي مكان آخر، يقول «الحقيقة أن العيب ليس في هذه اللغة الحية، انما في أبنائها الذين تقاعست هممهم..... ولم يبق لهم من الوقوف الى جانب لغتهم الاّ انتقادها.

ثار أيضا على اهمال العرب لماضيهم الحضاري والادبي، يقول «الشعراء في بلاد الغرب لهم مكانتهم العالية بعد وفاتهم.....كم تمنيت أن يعامل الأدباء والشعراء في بلادنا المعاملة نفسها من جانب الحكومات.....أين قبر المتنبي ؟ أين قبر المعري المهمل؟ أين قبور الشعراء الذين أعطوا هذه الامة مجدها وحافظوا على كرامتها ؟!»